أول مرة أسمع الأذان

وكان للأذان طعمٌ آخر

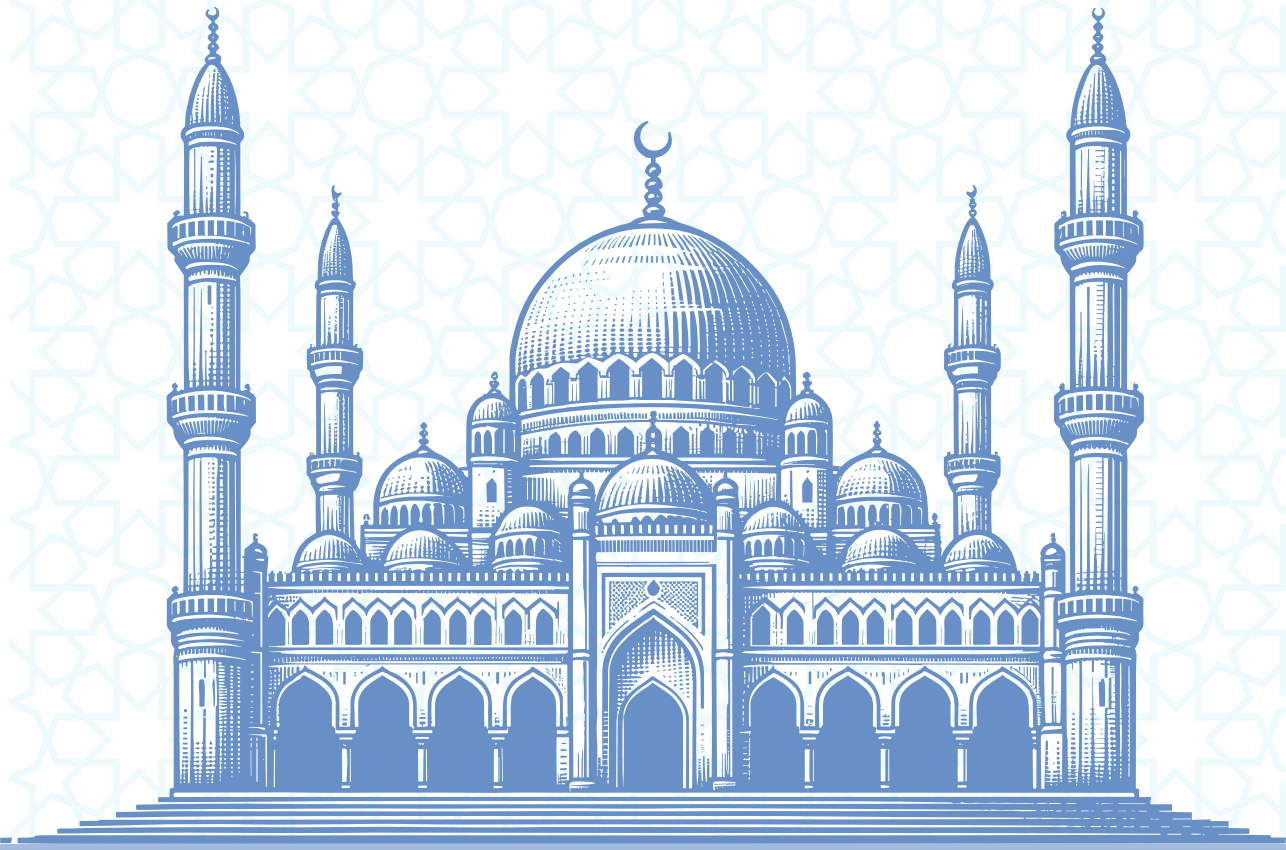

عبدالرحمن محمد عسيري

2024

محفوظة
جميع الحقوق

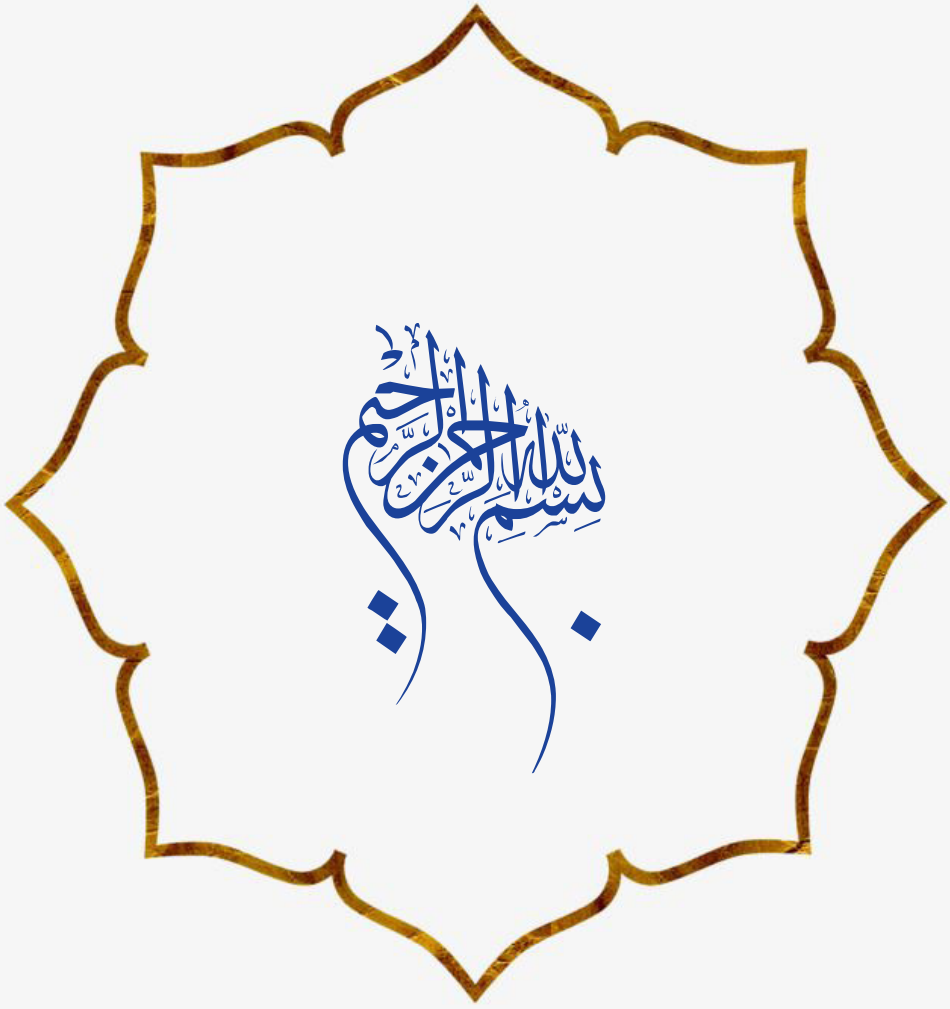
بسم الله الرحمن الرحيم

تشويقة

في صباحٍ هادئٍ مُفعمٍ بالسكينة والهدوء، جاءت لحظة أذان الفجر، خرجتُ متجهًا إلى الجامع.

شعرتُ بشيء غريب، حين سمعتُ صدًى دافئًا يرنُّ في أعماق قلبي بلُطف، صوتًا يأسرني ويأخذني بعيدًا إلى عوالم السكينة والتأمل.

كانت هذه أولُ مرةٍ أسمعُ فيها الأذان، لكن كان له طعمٌ خاص، طعمٌ يجعلني أشعر بأنني وجدتُ شيئًا مفقودًا طوال حياتي.

كيف لا يكون له طعمٌ وأنا أستمع بروحي إلى كلماته البديعة!

الله أكبر .. فوق كُلِّ شيءٍ نثرناه في حياتنا.

الله أكبر .. من همومنا وأفراحنا.

الله أكبر .. من آمالنا وآلامنا.

الله أكبر .. اعترافًا بعظمة الله وكبريائه.

كلماتُ الأذان المشتملة على التعظيم والتوحيد والشهادة لنبي الله بالرسالة، وبيان طريق الفلاح بالصلاة.

عندما تسمع: «الصلاة خير من النوم» يجعلك تتساءل:

ماذا نفضِّلُ؟

هل نفضِّلُ النوم الذي يُرضي النفس الدنيوية..؟

أم نفضِّلُ نداء الله السماوي..؟

هذا الكتاب يحكي قصة اكتشافي لجمال صوت الأذان وكيف غيَّر حياتي تمامًا.

بعد تلك اللحظة البديعة: انضم إليَّ في رحلةٍ استكشافيةٍ نحو عالم السكينة والانسجام، حيث يلتقي الإنسان بذاته وبالخالق من خلال نداء الصلاة الذي يرنُّ في كل ركنٍ من أركان الكون.

هذا الكتاب يسعى لنقل القارئ إلى عوالم جديدة، تحمل في طياتها السلام واليقين، وتجعله يخوض تجربةً فريدةً في عُمق الروح والقلب.

افتح صفحاته، واسمع صوت الأذان وهو يهمسُ لك بالسكينة والتأمل، واستعد لرحلة لا تُنسى أبدًا.

❋❋❋

رحلة الاكتشاف: التجربة الأولى مع صوت الأذان

رحلة الاكتشاف هذه تمثلُ رحلةً روحيةً عميقة؛ لتنطلقَ فيها لاكتشاف صوت الأذان وتأثيره العميق على حياتك، تلك التجربة الأولى التي ستفتحُ أبواب قلبك لنداء الصلاة والتأمل، وتغيِّرُ نظرتك للحياة بشكل جذري.

لحظة سماعك للأذان لأول مرةٍ ستكون تجربةً مدهشةً ومُلهمة، ستُدركُ بعد ذلك قوة وجمالية هذا الصوت، فكلماتُ الأذان تخترقُ القلب وتُلامس الروح، إنها تُذكر بالقرب من الله وضرورة الصلة به.

بعد رحلة الاكتشاف هذه: ستجد نفسك تسوقك للتفكر في معاني الأذان وأثره على حياتك اليومية، وكيف يمكن لهذا الصوت أن يُلهمك ويوجهك نحو الخير والصلاح.

بعد رحلة الاكتشاف هذه: ستجد نفسك تقرأ في صوت الأذان رسالة من السماء.

بعد رحلة الاكتشاف هذه: ستتعلم كيفية الاستماع إلى الصمت والتفكر في جمال الحياة وعظمة الخالق.

وهكذا، سـيُصبح صـوتُ الأذان يمثل بالنسـبة لك لحنًـا من ألحان الحياة، يأخذك إلى عالمٍ آخر من السكينة والروحانية، يدلك على طريق السلام الداخلي والتواصل الحقيقي مع الله.

❊❊❊

صدى الروح

عندما تستمع لصوت الأذان لأول مرة، ستُدرك حقيقة الصدى العميق الذي سيتركه في روحك، ستكون بداية تحول حقيقي في حياتك، سيُغير الأذان نظرتك للدين والروحانية بشكل جذري.

كلماتٌ ستبدأ تتردد في أُذُنِكَ وتُبحرُ في عُمق روحك.

كلماتٌ تحمل معاني القرب من الله عَزَّوَجَلَّ.

كلماتٌ كالنداء الذي يستيقظ في القلب، ويحرك الروح للتوجه نحو الطريق الصحيح.

صوتُ الأذان: صدى الروح الذي يتردد في كل خليةٍ من جسدك.

صوتُ الأذان: صدى الروح الذي يجعلك ترى الجمال في الحياة مع الله.

صوتُ الأذان: صدى الروح الذي يُفهمك قيمة الروح والارتقاء بالذات.

عندما تتأمل في كلمات الأذان وأثرها الكبير على حياتك اليومية، ستجد نفسك تتغير تدريجيًا نحو الأفضل، ستُصبحُ أكثر هدوءًا وسكينةً وسلامًا وتوازنًا.

لابد أن نفهم جيدًا وأن تصل هذه الرسالة للجميع: أن صوت الأذان ليس مجرد صوتٍ عابر، إنه بداية لرحلة عميقة من الاكتشاف الذاتي والتأمل، والإقبال على الله سبحانه وتعالى والتعلق بالصلاة التي هي ثاني أركان الإسلام بعد الشهادتين.

❋❋❋

رسالة (١)

عَنِ الْحَارِثُ بْنُ سَـعِيدٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ «إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

صفة الصفوة

تعريف الأذان والإقامة، وحكمهما

تعريف الأذان:

* **الأذان في اللغة:** الإعلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [سورة التوبة: آية ٣].

* **وأما في الشرع:** فهو التعبد لله بذكر مخصوصٍ للإعلام بدخول وقت الصلاة.

تعريف الإقامة:

* **الإقامة في اللغة:** مصدر أقام، من أقام الشيءَ إذا جعله مستقيمًا.

* **وأما في الشرع فهو:** التعبد لله بذكر مخصوصٍ عند القيام للصلاة.

* **وحكمهما:** فرض كفاية للصلوات المكتوبة على الرجال دون النساء.

❊❊❊

هل الأفضل الأذان أم الإمامة؟

سُئل الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أيهما أفضل الأذان أم الإمامة؟

فأجاب: «هذه المسألة محل خلاف بين أهل العلم، والصحيح أن الأذان أفضل من الإمامة؛ لورود الأحاديث الدالة على فضله، مثل قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عليه لَاسْتَهَمُوا».

وكقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤَذِّنونَ أطولُ الناسِ أعناقًا يومَ القِيامةِ».

فإن قال قائل: الإمامة رُبِطت بأوصاف شرعية مثل: «يؤمُّ القومَ أقرؤُهم لكتابِ اللهِ»، ومعلوم أن الأقرأ أفضل، فقرنها بأقرأ يدل على أفضليتها.

فالجواب: أننا لا نقول لا أفضلية في الإمامة، بل الإمامة ولاية شرعية ذات فضل، ولكننا نقول: إن الأذان أفضل من الإمامة؛ لما فيه من إعلان ذكر الله تعالى، وتنبيه الناس على سبيل العموم، ولأن الأذان أشق من الإمامة، وإنما لم يؤذن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاؤه الراشدون؛ لأنهم اشتغلوا بأهم من المهم، لأن الإمام يتعلق به جميع الناس فلو تفرغ لمراقبة الوقت لانشغل عن مهمات المسلمين»[1].

(١) ينظر: الشرح الممتع؛ للعثيمين (٢/ ٤٠-٤٢).

فضائل الأذان

للأذان فضائل عديدة، وأجورٌ كبيرة، من أهمها ما يلي:

أولا: المؤذن داعٍ إلى الله.

* فيدخلُ في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة فصلت: آية ٣٣].

* قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْآيَةُ: «هُوَ الْمُؤَذِّنُ إِذَا قَالَ: «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ» فَقَدْ دَعَا إِلَى اللهِ»(١).

ثانيا: المؤذنون أطولُ أعناقًا يوم القيامة.

* فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

* قال النضر بن شميل: «إذا ألجمَ الناس العرقُ يوم القيامة طالت أعناقهم؛ لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق»(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٨٠).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٧).

(٣) شرح النووي على مسلم (٤/ ٩٢).

ثالثا: لو يعلم الناس ما في النداء من الأجر لاستهموا عليه.

* فَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لو يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ والصَّفِّ الأوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلَّا أنْ يَسْتَهِمُوا لَاسْتَهَمُوا عليه»(١).

رابعا: الأذان يطرد الشيطان.

* فَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وله ضُرَاطٌ، حتَّى لا يَسْمع التَّأْذِينَ، فإذَا قَضَى النِّدَاءَ أقْبَلَ، حتَّى إذَا ثُوِّبَ بالصَّلَاةِ أدْبَرَ، حتَّى إذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أقْبَلَ، حتَّى يَخْطِرَ بيْنَ المَرْءِ ونَفْسِهِ، يقولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِما لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»(٢).

خامسا: لا يسمع صوت المؤذن شيءٌ إلا شهد له.

* قال أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِعَبْدِ اللهِ بنْ عَبْدُ الرَّحمنِ بنْ أَبي صَعصَعَةَ الأَنصاري: «إنِّي أرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ والبَادِيَةَ، فإذَا كُنْتَ في غَنَمِكَ، أوْ بَادِيَتِكَ، فأذَّنْتَ بالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّدَاءِ، فإنَّهُ: لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ ولَا إنْسٌ ولَا شيءٌ، إلَّا شَهِدَ له

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢)، ومسلم (١٩١٤).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٨)، ومسلم (٣٨٩).

يَومَ القِيَامَةِ، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(١)].

سادسا: يُغفرُ للمؤذن مدى صوته، وله مثل أجر من صلى معه.

* فَعَنِ البَرَاءِ بنْ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ يصلُّونَ علَى الصَّفِّ المقدَّم، والمؤذِّنُ يُغفَرُ لَهُ بمدِّ صَوتِهِ ويصدِّقُهُ مَن سمعَهُ من رطبٍ، ويابسٍ، ولَهُ مثلُ أَجرِ مَن صلَّى معَهُ»[(٢)].

سابعا: دعاءُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمؤذن بالمغفرة.

* فَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإمامُ ضامنٌ والمؤذنُ مؤتمنٌ، اللهُمَّ أرشِدِ الأئِمَّةَ وَاغفِرْ للمُؤَذِّنِينَ»[(٣)].

ثامنا: الأذان تُغفر به الذنوب ويُدخل الجنة.

* فَعَنْ عُقبَةَ بنْ عامرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَعجَبُ ربُّكَ من راعي غنم، في رأسِ شظيَّةِ الجبلِ يؤذِّنُ بالصَّلاةِ ويصلِّي فيقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ انظروا إلى عبدي هَذا يُؤَذِّنُ

(١) أخرجه البخاري (٦٠٩).
(٢) صحيح النسائي (٦٤٥).
(٣) صحيح أبي داود (٥١٧).

ويُقيمُ الصَّلاةَ يَخافُ منِّي قد غَفرتُ لعَبدي، وأَدْخَلتُهُ الجنَّةَ»[1].

أبعد هذا كله يزهد العبد في الأذان؟

فهـذه الفضائل والأدلة التي جاءت مرغبةً في الأذان تجعلُ كل عاقلٍ يشتاق إلى أن يكون مؤذنا، وما زهد الناس في شعيرة الأذان إلا لجهلهم، وتزهيد الشـيطان فيها، حتـى ربما غاب مؤذن المسـجد أو كان البعض في البريـة وحـان وقت الصلاة تراهـم يتدافعـون الأذان، كل ذلك يرجع للجهل بفضل هذه الشعيرة العظيمة.

❊❊❊

(١) صحيح النسائي (٦٦٥).

سنن الأذان

سنن الأذان خمسة:

* أولاً: أن يُردد خلف المؤذن.
* ثانيـًا: وأن يصلي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
* ثالثـًا: ويسأل الله له الوسيلة.
* رابعـًا: ثم يقول: «رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا».
* خامسـًا: ثم يدعو الله بما شاء[1].

❋❋❋

(١) للمزيد ينظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد»؛ لابن القيم (٢/ ٤٦٣-٤٦٧).

فضلُ ترديد الأذان

من عرف قيمة ترديد الأذان وجزائه حرص غاية الحرص على استماعه وترديده من أوله لآخره، وكان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يُنصتون للأذان كإنصاتهم للقرآن.

فعن ابن جريج رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «حُدّثتُ أن أناسًا كانوا فيما مضى، كانوا يُنصتون للتأذين كإنصاتهم للقرآن، فلا يقول المؤذن شيئًا إلا قالوا مثله»(١).

وقد حثَّنا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الترديد خلف المؤذن، وذلك يلزم منا الإنصات وعدم الانشغال بشيء، فقد جاء في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ**»(٢).

ومتابعة المؤذن من السنن التي أهملها الكثير من الناس.

«وقد عُرِف الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإحياء هذه السنة والعناية بها، فكان إذا أذن المؤذن يقطع الكلام، سواءً كان الكلام هاتفيًّا أم محادثة لمن حوله، يفعل ذلك ليتفرغ لسماع المؤذن، بل إنه إذا أراد دخول

(١) مصنف عبد الرزاق (١/ ٤٨٠).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٣).

الخلاء، وسمع المؤذن وقف قليلا ليتابع المؤذن، وإذا انتهى من متابعته وأتى بالأذكار الواردة بعد الأذان دخل الخلاء»[(١)].

ومن فضائل الترديد خلف المؤذن ما يلي:

۞ أولاً: ترديد الأذان والدعاء سببٌ لمغفرة الذنوب.

* فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»[(٢)].

۞ ثانياً: ترديد الأذان والدعاء سببٌ لاستحقاق شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

* فَعَنْ جابِرِ بن عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذه الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، والصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الذي وعَدْتَهُ، حَلَّتْ له شَفَاعَتي يَومَ القِيَامَةِ»[(٣)].

---

(١) ينظر: «جوانب من سيرة الإمام ابن باز»؛ للحمد (ص: ٣٧)، «الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر»؛ للسدحان (ص: ٣٠).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٤).

ثالثاً: الدعاء بعد الأذان أحرى بالإجابة.

* فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»(١).

* وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ كَمَا يَقُولُونَ؛ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ؛ تُعْطَهْ»(٢).

رابعاً: ترديد الأذان باللسان والقلب سببٌ لدخول الجنة.

* فَعَنْ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا قَالَ المُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فقالَ أَحَدُكُم: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ قالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، ثُمَّ قالَ: حَيَّ علَى الصَّلاةِ، قالَ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ، ثُمَّ قالَ: حَيَّ علَى الفَلاحِ، قالَ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ، ثُمَّ قالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِن قَلْبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٢٤)، وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط.

(٣) أخرجه مسلم (٣٨٥).

قال الشـيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يترك متابعة المؤذن إلا محروم». ثم ساق هذه الفضائل الأربع.

❊❊❊

رسالة (٢)

الأذان نـداءٌ يدعوك للقاء أعظم حبيب، وهو ربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي تُحبه، ومن أحب لقاء الله أحـب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقـاءه، وحين يرحل الحب من القلب يتثاقل المرء اللقاء.

معاني الأذان

يتبيـن حقا لمن تفكـر بعقلٍ رزين اشـتمال هذا النـداء العظيم على أسـرارٍ عظيمة، ومعـانٍ جليلة، تحثُّ العبد على ترك ما سـوى الله تعالى من مُلهيات الحياة وأشغالها، والانطلاق إلى حيث السمو الروحي، فالله جَلَّجَلَالُهُ أكبر من كل ما له قيمةٌ دنيويةٌ عند الإنسان.

ويشتمل الأذان على كلماتٍ مباركة:

- ذكرٌ لله.
- وإعلاءٌ لكلمته.
- وتوحيدٌ في عبوديته.
- ونفيُ الشريك عنه سبحانه.
- وشهادة بالرسالة لنبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.
- ودعوةٌ إلى الصلاة والفلاح.
- وإشارةٌ إلى المعاد.
- وختمٌ بكبرياء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى وعظمته، وبِصِغَر من سواه.

الله أكبر:

يا لها من جملة افتتاحيةٍ تُثيرُ التساؤل!! الله أكبر من ماذا؟!

الله أكبر من أي شيء .. الله أكبر من كل شيءٍ يُشغلك عن الصلاة.

الله أكبر من أهلك، وولدك، فاتركهم واذهب إلى الله.

الله أكبر من تجارتك، ووظيفتك، وأصحابك.

الله أكبر من المباريات، والملهيات.

الله أكبر من فراشك وراحتك.

وحسبُك من هذه الكلمة العظيمة أنها تُنبهك على عظمة الله سبحانه، وقدرته، وسلطانه في كونه.

أشهد أن لا إله إلا الله:

فمن آمن بالله حقا فلن يعبد سواه، ولن يؤثر غيره عليه سبحانه، لا وظيفة، لا عمل، لا رغبة، لا لذة، لا شيء؛ لأن عبادة الله والاقبال عليه أعظم قيمةٍ في حياة الإنسان، ولا معنى لحياته غيرها.

أشهد أن محمدًا رسول الله :

فمن وحَّد الله تعالى وآمن به آمن برسوله الذي دعانا إلى عبارة الأذان السابقة، والذي كان إذا سمع الأذان وثب من مجلسه وترك أهله كأنه لا يعرفهم.

ولا يوجد أحدٌ في الكون يُرفعُ اسمه ويُذكر أكثر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالكرة الأرضية على مدار الساعة تُمجِّد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حي على الصلاة .. حي على الفلاح:

هنا يحثك منادي الله على القدوم مباشرةً لأداء الصلاة، والانفصال عن اللهث وراء الماديات والمُلهيات، ولن تستطيع أن تقوم لله، ولا أن تُصليَ لله، ولا أن تسلك طريق الفلاح إلا بعون الله، ولذا شُرع عندهما قول «لا حول ولا قوة إلا بالله»، ومن سارع إلى الصلاة فقد سارع إلى الفلاح والنجاح، هذا النجاح الذي يهون في سبيله كل خسارة، ومن آثر الدنيا على الآخرة فهو خاسر، ومن فاز بالجنة فماذا خسر!

فالصلاة نجاتك، وحياتك، وفلاحك، متى ما أجبت نداء الله تعالى وقام في قلبك تعظيمه جلَّ وعلا.

الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله :

هنا يختم أذانه بالتكبير كما بدأ به؛ ليُرسخ هذا المعنى العظيم في نفس المؤمن، فلا يُشغله عن الاستجابة له أي صغيرٍ دنيء من متاع الدنيا وزُخرفها الفاني، وختمه بالتوحيد الذي هو أعظم شيء يقودك للإقبال على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

بعد هذه الجولة في معاني وأسرار الأذان، ستجد أن الأذان له طعمٌ، وأي طعم!

فالأذان هو نداء الله تعالى الذي يتكرر على الأسماع، وينفذ إلى القلوب، ويخاطب الأرواح بحقائقه وبيناته، ليُخرجها من الغفلة والظلام إلى اليقظة والنور التام في الدنيا والآخرة؛ فكن من المستجيبين له لتُفلح.

❋❋❋

جمال الأذان

حين تصدحُ الحناجر بالأذان، ويتردد صداه في الآفاق، تشعرُ بسحره الأخَّاذ، وقوة تأثيره.

حين تسمع الأذان في الحرمين تُحسُّ بأن شيئًا ما يخاطب روحك، يتسلل كالماء العذب الزُّلال، كأن جبال مكة تُنصتُ معك، والمدينةُ خاشعةٌ لصوت الحق، له مذاقٌ خاص، ونكهةٌ فريدة.

حين تسمع المؤذن محمد جازي وهو يردد «حي الصلاة .. حي على الفلاح»، تشعر أن روحك حلقت عاليا، وروحك تسمو شيئًا فشيئًا.

حين تكون في غُرفتك مثلا، ويتسلل إليها صوت الأذان من مسجد حارتك، أو حين تكون في سيارتك في لحظات انتظار ويتحول صوت الإذاعة إلى عرض أذانٍ مسجل، تشعر أن سكونًا غريبًا يتهادى رويدًا رويدًا فيما حولك، يغشى المكان سكينةً ملموسة، تشعر أن ثمة توترًا يُغادر المكان، هناك شيءٌ ما تُحسُّ به لكنك لا تستطيع أن تعبر عنه.

هذا النداء الذي يُرفعُ في جو السماء، نداء الإيمان، ورمز الجمال، فما أجمله من نداء، وما أحلاه من كلام، لا سيما وأنت تستشعر أن ملك الملوك يدعوك لزيارته.

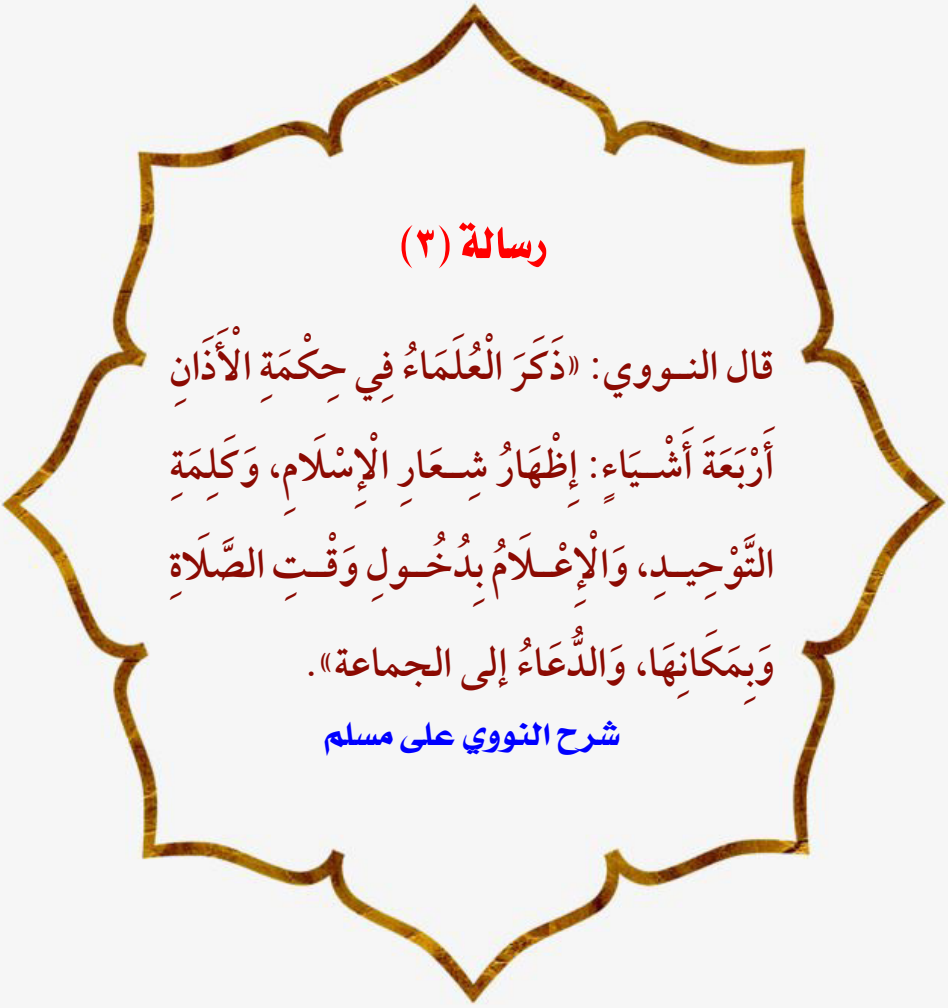

رسالة (٣)

قال النـووي: «ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِي حِكْمَةِ الْأَذَانِ أَرْبَعَةَ أَشْـيَاءٍ: إِظْهَارُ شِـعَارِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ التَّوْحِيـدِ، وَالْإِعْـلَامُ بِدُخُـولِ وَقْـتِ الصَّلَاةِ وَبِمَكَانِهَا، وَالدُّعَاءُ إلى الجماعة».

شرح النووي على مسلم

هدايات بسبب الأذان

كم من كافر أسلم بسبب الأذان، وكم من شابٍّ ردَّه نداء الحق فسلك طريـق الهداية والفلاح؛ وذلك لِما للأذان مـن تأثيرٍ عجيبٍ في النفوس، خاصة المؤمنة.

وأما غير المسلم الذي تلوث بأدران الشرك والضلال فقد يريد الله له الهداية فيهديه لسماع الأذان فيقرع وجدانه، ويهز كيانه، فينتبه من غفلته، ويبدأ مسيرة الهداية للدخول في الإسلام.

إليك بعضا من قصص الهدايات التي كان سببها الأذان:

قصة هيثم

شـاب يتحدث عن نفسـه قائلًا: «عندما سـمعتُ الأذان بعد سفري أحسسـت بمشاعر تختلج في داخلي وتسـاءلت عن معنى هذه الكلمات الجميلـة التـي تصدح في كل مكان ثم عرفت من أهالـي المنطقة أن هذه شـعيرة إسـلامية تدعو إلى صلاة المسـلمين. كانت تلك اللحظات هي سبب هدايتي وتوبتي».

قصة شام جوتن

شـام جوتن شـابٌ من الهند يعمل بأحد المطاعم، جاء الى الكويت رغبـةً في عمـل يدر عليه المـال، وجد حياة جديدة أراد ان يعيشـها وهي حياة المسلمين.

يقول: «كان لـدي أصدقاء من الهند مسـلمون، ولكنهم لم يُعرِّفوني بدينهـم، وكانـت لدي رغبـة في ذلك الأمـر وعندما جئت إلـى الكويت وجـدتُ فيها صـوت الأذان يرتفع في كل مكان، والمسـاجد قريبة منا في كل ناحية في هذا البلد، والإسلام يُحيطني من كل جانب، ودائما أصحو مبكـرًا، وكان أذان الفجر يُعانق سـمعي، كل يوم تعودت أن أسـمع هذا النـداء في اللحظات الأولى مـن اليوم حتى دخل عقلـي، كل الأصوات كانـت مزعجـة وتخلق تشـاؤما إلا هذا الصـوت فلم يكـن يوما مزعجا بالنسـبة لـي، امتلـك هـذا الصـوت وجـداني دون ان أدري وفي يوم من الأيام واجهتني مشـكلة صعبة للغاية وأنا بالكويت، كنتُ في أشد الضيق فجلسـتُ أفكر كيف أخرج منها، سألت ودعوت الآلهة الهندوسية دون جدوى، ولم تشعر بما أنا فيه بما أنها لا تنفع ولا تضر، وبعد طول تفكير وخـروج الأنفـاس مختنقة ولم يكـن أحدٌ من حولـي إلا وخرجت مني

الكلمـات التي كان يرددها المؤذن في كل وقت، لقد قلت: «لا إله إلا الله محمدٌ رسـول الله» دون أن أدري فجـأة، وكان ذلك بداية طريق الهداية، وبعد ذلك أخذتُ أبحثُ عن هذا الطريق، كنت أعرف صديقا لي مسلما يدعى «أحمد سـراج» اصطحبني إلى أحد المسـاجد بخيطان وأشهرت إسـلامي بيـن جموع المصليـن ونطقـت الشـهادتين، كان موقفا عظيما في هـذا اليوم، لقـد كبّر المصلـون وفرحوا بدخولي الإسـلام ثـم قاموا بتهنئتـي مرحبيـن بي أخا جديدا لهم في الإسـلام، وبعـد ذلك جئت إلى لجنة التعريف بالإسلام ليكون إشهار إسلامي رسميا بها، فتحوا لي ملفا وبدلت اسمي الذي أصبح الآن «سراج الدين».

قصة يوهان كيم

بريطـاني من أصول كورية، ويقطن في العاصمة البريطانية، لندن، منذ نعومة أظفاره.

يقـول كيـم: «رحلتي إلى الإسـلام، بـدأت عندما سـمعتُ الأذان، وهو يحمل دعوة للمسـلمين لأداء فريضة الصـلاة، وانتابني لأول مرة، شـعور بالطمأنينة والروحانية والخشـوع، لا يمكن وصفه أو التعبير عنه فكانت الدعوة للصلاة بمثابة دعوة للإسلام». وتابع رواية قصة إسلامه،

قائـلًا «قادني هذا الشـعور الجميل، للبحث بتعمق شـديد عن الإسـلام وتعاليمه، وذلك من خلال القراءة، ومشـاهد فيديو على موقع التواصل الاجتماعي «يوتيوب»، «ولِفت».

منذ شـهر، أعلنتُ إسـلامي بشـكل صريح، وذلك من خلال إلقائي الشـهادة، في لحظة شـعرت بها أنني «بدأت الحياة من جديد». لقد وضع الله في قلبي حبًا كبيرًا للإسلام، ويسر لي الأمر»، مستشهدًا بالآية القرآنية، قوله تعالى « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْـرِ يُسْرًا». وفي وصفه للصلاة، قال كيم: «عندما أصلي، أشـعر بأنني أشكر الخالق على نعمه الكثيرة، وأترفع عن الأمور الحياتية المادية».

قصة جَنَّة

جنة، فتاة يونانية نشأت مسـيحية وسط عائلة مترابطة كما هو الحال لدى العائلات المشـرقية والمتوسطية، يسافرون جمعا ويعودون جمعا، في أول عطلة صيفية، أخذهم أبوهم جميعا إلى الإمارات العربية المتحدة، فاسـتقروا في بادية وطافوا بالبلاد كلها، وذات جُمُعَةٍ رُفِعَ الأذان وتوقف كل شيء.

جنـة: التي كان عمرها آنذاك ١٣ سـنة، تقول: «شـعرتُ بأن صوت الأذان كان أمرا غيَّر شيئًا ما في داخلي لا أعرف ما كان، ولكنه لم يغادرني قط، أردت أن أعـرف معناه ومحتواه». وعندما بلغَت المرحلة الجامعية بدأت تبحث عن معنى الحياة والموت في الشرائع كلها، وفي تلك الرحلة اكتشفَت الإسـلام، وقررت الدخول وتحملت الأذى والإقصاء العائلي ثم هاجرت في سبيل الله إلى دبي حيث سمعت ذلك الأذان.

❊❊❊

الله أكبر والتلفزيون أصغر

تقـول إحدى الفتيات: ذات يوم أذَّن المؤذنُ لصلاة العصر، وفي هذا الوقت كنت أشـاهد التلفزيون وظللت جالسة ولم أقم للصلاة، فقال لي أبي: ألم تسـمعي المؤذن وهو يقول: الله أكبر؟ هو يقول: الله أكبر وأنت تقولين: التلفزيون أكبر؛ وذلك بمشـاهدتك له وقت الصلاة، هيا يا ابنتي قولي مثل المؤذن: الله أكبر وقومي للصلاة..

حدث هذا منذ سنوات، ومع كل أذان أتذكر كلمات أبي، وأشعر أن الله أكبر من كل ما انشغلت به وقت الصلاة، وعندها أقوم لأصلي وأدعو لأبي.

٥٠٠ طريقة تجعل أبناءك يعشقون الصلاة

❊❊❊

وماذا بعد هذا الكلام؟

بعـد هذه الجولة مع عالم الأذان الجميـل، وبعد معرفة معاني الأذان وروحانيته وجماله وهيبته وتأثيره:

تخيل معي أن تصل لمرحلة الحب والاشـتياق للأذان، فلا يأتي أذان فريضة إلا والشوق حاضر، والقلب قد تهيأ، كيف ستكون حياتك؟

وهي رسـالةٌ إلى كل مسـلم ومسـلمة يشـهدون أن لا إله إلا الله وأن محمـدًا رسـول الله أن يقْدروا هذه الشـعيرة قدْرها، وأن يَعتنـوا بها غاية العناية، ومتى سـمعوا المنـادي يُنادي الله أكبر أن يدَعوا كُلَّ شـيء، وأن يحرصـوا على الترديـد خلفه، وأن يتأملوا كلمـات الأذان العظيمة، وأن يتذكروا دائمًا أن من تعظيمِ الله تعظيم شـعيرة الأذان، وأن تعظيم الأذان تعظيـمٌ للصـلاة، وأن يتذكروا دائمًـا أن الترديد بحضـور القلب للأذان سببٌ من أسباب دخول الجنة كما مر معنا.

❋❋❋

ختاما

أسأل الله جَلَّجَلَالُهُ أن يُعلِّق قلوبنا به، وأن يشرح صدورنا، وأن يُعلمنا ما يقربنا إليه، وأن يجعل الصلاة قرة عينٍ لنا.

كما أسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل هذا الكتاب خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من قرأه، ويضاعف الأجر لكل من نشره.

هـــذا وصـلـى الله كـل ســـاعـة

عـلـى نـبـيِّ الـخـيـر والـشـفـاعـة

❋❋❋

الفهرس

- تشويقة ٥
- رحلة الاكتشاف: التجربة الأولى مع صوت الأذان ٧
- صدى الروح ٩
- رسالة (١) ١١
- تعريف الأذان والإقامة، وحكمهما ١٢
- هل الأفضل الأذان أم الإمامة؟ ١٣
- فضائل الأذان ١٤
- سنن الأذان ١٨
- فضلُ ترديد الأذان ١٩
- رسالة (٢) ٢٣
- معاني الأذان ٢٤
- جمال الأذان ٢٨
- رسالة (٣) ٢٩
- هدايات بسبب الأذان ٣٠
- الله أكبر والتلفزيون أصغر ٣٥
- وماذا بعد هذا الكلام؟ ٣٦
- ختاما ٣٧